الورشة الثانية في آفاق التعليم الديني في المناهج الاساسية العراقية

الموافق الجمعة ١٥ أيلول ٢٠١٧

العراق – النجف الاشرف

ملاحظة : ان الآراء المذكورة في هذا التقرير لا تعبر بالضرورة عن رأي مؤسسة بحر العلوم الخيرية و المراكز التابعة لها

عقد مركز النجف للثقافة و البحوث التابع لمؤسسة بحرالعلوم الخيرية الحلقة النقاشية الثانية حول موضوع التعليم الديني في المناهج الاساسية العراقية في يوم الجمعة المصادف ١٥/ ٢٠١٧/٩ ، بحضورِ اكاديمي وديني متنوع من اطياف الشعب العراقي كافة .

وقد استهل الجلسة سماحة السيد محمد علي بحر العلوم الامين العام للمؤسسة بكلمة ترحيبية رحب بها بضيوف الورشة آملاً ان تحقق منتجات هذه الندوات ما فيه صالح الوطن و الامة.

ثم قدم الحاضرون رؤاهم حول موضوع التعليم الديني في العراق كلٌ من وجهة نظره وعبر محاور الورشة الثلاثة: المبادئ المشتركة بين الاديان، المنظومة الاخلاقية و الاجتماعية (مع ترسيخ مفهوم المواطنة) و امكانات التطبيق العملي لمادة التعليم الديني.

فبعد طرحه مجموعة اسئلة عن مقاربات التعليم الديني قدّم الدكتور منتصر العيداني مجموعة مقترحات تمثلت بـ:

١.تحرير المنهج المدرسي من النزعات السلطوية بمعنى عام .

٢ . اقرار مبدأ التعددية الدينية ضمن اطار التعددية الاجتماعية والتركيز على مفهوم ادارة التعدد الديني الثقافي في الدولة الديمقراطية .

٣.التوفيق بين الشريعة والمواطنة على الصعيد الحقوقي والثقافي في قضايا المساواة والحريات المدنية وحقوق المرأة والخ .

٤.اشكالية المادة ٢ من الدستور، التمييز بين الشريعة كمصدر قيمي للتشريع والقانون كمصدر اجرائي للتشريع.

٥.ربط الجانب الإيماني بالجانب الانساني ونقصد به الانسنة والحاجة الى تكييف بين انسنة التراث الديني وبين المعطيات المعاصرة للقرار الانساني.

٦.الانتباه الى خطورة استخدام مفهوم الاقليات الذي ينطوي على معانٍ تدل على التمييز والانفصال ويمكن ان تستخدم بدلا عنها الفئات الاجتماعية الدينية او الاخرين.

٧.التأكيد المستمر على مبدأ، أن انكار اي من الديانات الالهية يعد خروجا عن الاسلام .

٨.التركيز على الفضائل المشتركة للأديان لكن الاهم تقديم الاولويات مثلا الرحمة، ولدينا الراحمون يرحمهم الرحمن و العدالة وقيمة الحياة وغيرها .

٩.ازالة الحواجز المتراكمة من سوء الفهم المتبادل ومن الافكار المسببة التي تختزنها الذاكرة الجماعية في ثقافة شعب او جماعة عن ثقافة شعب او جماعة اخرى .

ويرى **الدكتور علي المدن** ان اي حديث عن التعليم الديني يجب ان لا يقتصر على مجموعة توصيات للجوانب المشتركة بين الاديان كمفهوم التلاحم واحترام الانسان وانما يفترض ان يكون الحديث عن مبدأ الازمة : لماذا تكون هذه المشتركات بين الاديان غائبة؟ مضيفا انه يجب العودة الى جذور هذه الازمة تاريخياً، محددا انطلاقها مع سقوط الدولة العثمانية التي كان الدين فيها ناظما رئيسا، واكتشاف العرب والمسلمين للفارق الكبير على المستوى التقني بين العرب والغرب وتَحَوّل السؤال التقني الى سؤال قيمي، وهو لماذا تقدم الغربيون وتأخر العرب والمسلمون؟ في هذه اللحظة بدأ السؤال عن المعرفة الدينية وازمة المعرفة الدينية ولماذا حدث هذا التأخر في العالم الاسلامي؟

ان هذا العالم الذي انفصل عن الدولة العثمانية ورث كل ما كانت تعاني منه هذه الدولة ، فقد ولدت الدولة العثمانية دولا ضعيفة متراجعة التعليم .

فصار السؤال عن الدين يتناسب مع الوضع الذي ورثناه عن الدولة العثمانية اذ اننا ورثنا دولة متخلفة ضعيفة الامكانيات متراجعة التعليم، والمعرفة الدينية فيها لم تتعرض الى اسئلة حقيقية حول جذورها وتطورها ومفاهيمها الابستمولوجية الرئيسة، كل الحلول التي اقترحت كانت تأتي على صيغ تقليدية دينية ، والاجابات تقليدية .

واضاف الدكتور المدن : بالنسبة لي ارى ان اي فرصة للتعليم الديني في العراق لا يمكن خلالها خلق مبادئ مشتركة بين الديانات الا في ظل ثلاث مقدمات، هي:

١.الفردانية الدينية ، المبدأ المشترك بين الديانات لابد ان يقوم على الفردانية الدينية واقصد بها يجب التركيز على القيمة الفردية للإنسان واستقلاليته في هذا العالم، وانه مسؤول مسؤولية مباشرة عن صياغة مبدأه الشخصي ويمكن في ظل الفردانية الدينية ان نتحدث عن الحريات العامة لكن في مجال الفردانية الدينية .

٢.التركيز على الدين كقيم وليس كمعتقدات، التعليم الديني كمبادئ مشتركة ومقاربة الدين كعنصر ملهم للسلوك الخيّر في المجال العام وليس كعقائد صلبة .

٣.العقلانية النقلية الدينية: وهو السعي الى تعليم الدين ليس على اسس التعليم المذهبي وانما على اسس علمية وفق المناهج الحديثة اي يتحول الدين الى معرفة كيف نشأ الدين وكيف تطور ما هي الظاهرة الدينية ؟ تاريخ الديانات، الاسلوبية اللغوية الدينية .

بينما اقترح **الاستاذ تحسين ابراهيم** وهو من الطائفة المندائية رفع كتاب الدين من المناهج التعليمية حتى استقرار الاوضاع في البلد، متحدثا عن القواسم المشتركة بين الاديان، واهمها التوحيد، فجميع الاديان السماوية تشترك في وحدانية الله ، ومستشهدا بآيات من القران الكريم ورد فيها ذكر الصابئة وانهم من اهل الكتاب.

فضلا عن قواسم مشتركة اخرى بين الاسلام والصابئة وهي: البسملة، و الوضوء قبل الصلاة، والصلاة ، والملابس البيضاء ففي الحج يرتدي المسلمون لباسا ابيض ، ويرتدي الصابئة لباسا ابيض للارتماس بماء النهر واداء كافة المراسم الدينية، والايمان بالملائكة، وان النبي هو بشر صالح مثلنا يأكل ويشرب وله صفات حميدة يهدي الاخرين الى الصراط المستقيم عن طريق عبادة الخالق ونبذ عبادة الاوثان وما شابه، وغيرها من القواسم المشتركة.

وأثار **الأب الدكتور امير ججي** نقطة مهمة تتمحور حول اهمية التربية على الهوية الوطنية للمدرسة والمؤسسة الدينية ، قائلا: ان افتقار اي شعب الى الانتماء الوطني وفقدان الولاء للوطن يشكل عاملا اساسيا من عوامل التشرذم والصراعات الداخلية ، و هذا المسعى لن يتحقق الا ببناء مواطنة مبنية على اسس حقيقية تؤمن بولاء المواطنين اولا واخيرا للوطن، فيجب تعليم الطفل كيف يحترم ذاته ومن ثم الاخر وحتى الطبيعة والاشياء التي تخدمه وتخدم الاخرين وعلينا ان نربي اطفالنا على احترام الحق العام ،و لا يحتاج العالم اليوم الى اختراع مقاييس عالمية للأخلاق ، فتاريخ الاديان والفلسفات والثقافات يقدم مضمون مثل هذه الثقافة الانسانية.

حاثّاً على اعادة النظر في المناهج المتاحة للمدارس بشكل عام وبشكل خاص منهج التعليم الديني ومنهج التربية الوطنية من قبل خبراء متخصصين لوضع منهج وطني للتثقيف الديني بالتنسيق مع وزارة التربية والتعليم العالي والمؤسسات العلمية والتربوية ، مبينا ان تثقيف الاطفال وتعريفهم بالثقافة المسيحية والاسلامية وغيرها ،سينمّي لديهم مبدأ التعايش السلمي واحترام الاختلاف، من جهة اخرى وضع لجان متخصصة لتحديث واعادة النظر في منهج التربية الوطنية وتربية اولادنا على حب الوطن والانتماء الحقيقي له والحرص على كرامته. عبر عدة متطلبات هي :

١.التربية على القيم الاخلاقية والانسانية القائمة على المقاييس والمعايير الاخلاقية المشتركة اذ لا تستطيع اي جماعة البقاء والاستمرار الا اذا تم الاتفاق فيها على اطار قانوني يضمن حقوق المواطن ويحل الخلافات دون عنف ويساعد الناس لممارسة وظائفهم بالعدل والامانة ويكون كفيلا بأن يواجه بصورة متجددة بين مصالح الافراد والمصلحة العامة.

٢.اعادة النظر في سلم القيم للنسيج المجتمعي العربي و يتقدم هذه القيم اليوم في مجتمعاتنا العربية الطائفة وبعدها الدين وبعدها القبيلة وبعدها المواطنة ومن ثم في النهاية الانسانية بينما نجد السلم القيمي هذا معكوسا في العالم الغربي ولهذا كان النجاح في العالم الغربي لأنه كان في معظم البلدان المتحضرة اولا الانسان وبعدها انا مواطن ومن ثم هويتي ومن ثم الدين والطائفة، فالسُلّم معكوس ولا بد ان ننتبه الى هذا الشيء، وهذا يتطلب الكثير من الجهود لبناء سلم القيم بالشكل الذي يضمن حق الانسان وكرامته.

٣.الاهتمام بمنهج التربية الوطنية في المدارس فلا يكون تزلُفيا للسلطة الحاكمة ولمشروعها الحزبي كما كان في النظام السابق فيصبح درس التربية الوطنية درس متغنٍ بإنجازات القائد والحزب الحاكم ولا ان تصبح مادة هامشية يستفاد من وقتها الاساسي لمنح شواغر دراسية بل ان تصبح مادة اساسية يربى من خلالها الطالب على القيم الوطنية .

٤.الابتعاد عن الاستيراد دون التأصيل فصحيح ان مبادئ المواطنة وحقوق الانسان عالمية ولكن التربية على المواطنة والديمقراطية وحقوق الانسان تنبع من الذات اي من الخصوصية لذلك نحتاج الى التنشئة المدنية في العراق والدول العربية عامة الى انتاج مبدع تظهر فيه الخصوصية الشرقية العربية واصالتها فيعيد قراءة الحضارة العربية والادب العربي من منطلق قيمي يبنى على قيم انسانية .

٥.التركيز على العلوم الانسانية في الجامعات والمعاهد والمدارس فهذه العلوم وحدها هي القادرة على بناء الانسان والوطن و ان العلوم الانسانية وخصوصا الفلسفة هي التي اخرجت اوروبا من مخالب الحروب الطائفية والاثنية والدينية فما نحتاجه اليوم في عالمنا العربي هو حملة تنوير تقوم على اسس المعرفة والثقافة وقبول الاخر واعطائه الفرصة للتعبير عن ذاته وليس ان نصدر عليه احكامنا المسبقة ونمارس عليه العزل والتهميش .

٦.اعادة النظر في نمط التعليم المتبع حاليا في المدارس والجامعات العراقية فالنمط السائد اليوم هو النمط التلقيني حيث تقوم المؤسسة التعليمية بحشو فكر الطالب بالمواد العلمية ولكن دون ان تنمي قابلية الابداع والتفكير وقابلية التحليل النقدي لديه، ما نحتاجه اليوم هو التعليم والتثقيف وفتح اذهان الشباب فكل ما كان التعليم تلقينيا املائيا كلما كان تأثيره على الشخصية الانسانية ضعيفا .

٧.التربية على التعددية واحترام حق الاخر في ان يكون مختلفا عنا في القناعات والمعتقدات والافكار ومعظم مناهج التربية الدينية الموجودة في بلداننا العربية تقتصر فقط على التربية الدينية فالإيمان يعتنقه الطفل والمعلم بينما ما نحتاجه في المدارس هو اعداد منهاج للثقافة الدينية العامة وان نترك مهمة التعليم الديني للآباء والامهات والاماكن الدينية في الجوامع والكنائس والخ.

علينا ان نعترف ان اعادة القيم بشكلها الصحيح لا يكون بين عشية وضحاها وانما يبنى بتأنٍّ خطوة خطوة ويوما بعد يوم ولكن يتطلب ان يكون لنا استراتيجية ثابتة وخطة عمل واضحة المعالم وهذا يستوجب عملا دؤوبا وكفاحا على الاصعدة والمستويات كافة.

كما تحدث **الاستاذ عيدو** وهو من الطائفة الايزيدية عن المشتركات بين الاديان قائلا إن جميع الاديان تشترك في تهذيب الانسان وارشاده الى القيم التربوية العميقة والسلام والمحبة والاخوة والابتعاد عن الكذب والنميمة والنفاق ونحن الايزيديين قبل ان نبدأ بأي عمل نذكر اسم الله والديانة اليزيدية تؤمن بالله الواحد الاحد وبالملائكة وورد اسم الله الرب في احد كتبنا الستة والثلاثين وديانتنا تمجد الكثير من الانبياء والاولياء في الاديان ووردت اسماء العديد منهم في النصوص الدينية والانسان الايزيدي عندما يدعو ربه يدعو بالخير والتوفيق لكل الناس ومن ثم لملّته وعائلته ونفسه وهناك مقطع من نص ديني يقول: ((عندما تصادف انسانا محتاجا يجب ان تساعده دون ان تسأل عن دينه))

وقد ختم الاستاذ عيدو حديثه بالقول: ان كنا نتفق على شيء اذكر هذا النص الديني الذي يقول (نريد اخا واخيه نتآلف معا في الجوع نسعد معا نحزن معا نتقاسم في كل شيء).

اما **الدكتورة ريا قحطان** فقد انطلقت من دراسة دقيقة لمنهج التربية الدينية لمرحلتي الابتدائية والمتوسطة وحمّلت منهج التربية الاسلامية مسؤولية ما حصل في تلعفر من دخول الفكر السلفي الوهابي إذ أن في القيادة الثانية لداعش بعد مقتل ابي بكر كانت القيادة بيد ١٣ قياديا من داعش، ٩ قياديين منهم من تلعفر وهذا له اسباب عديدة لكن يبقى منهج التربية الاسلامية احد مصادر هذه المأساة .

وتقول الدكتورة ريا انها وجدت تحريضا بين الاديان ومثال ذلك تفسير قوله تعالى في سورة الفاتحة (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) بأن المغضوب عليهم هم اليهود ، وهذا غير مبني على معرفة واحترام للآخر، وفي ذكر كلمة الكافرين والمشركين فهي تدل على المخطئ، بالمقابل ليس هناك صفات اخلاقية في كتاب التربية الاسلامية وهذا ما يجب ان نتنبه له.

وكذلك (النفاثات في العقد) تعني النساء الساحرات ، وكأن السحر مقتصر على النساء ؟ اذن فالمرأة مظلومة ايضا في هذا المنهج.

وفي السياق ذاته دعت الدكتورة ريا الى مراجعة منهج التاريخ ايضا وضربت مثالا لذلك قيمة البطل المبثوثة في المقرر للدلالة على القائد المسلم الذي يغزو الدول الاخرى ، والغزو يعني الاعتداء على الاخرين فمفهوم البطل هو العسكري فلم نقدم نموذج الطبيب ولا الفيلسوف ولا العالم بوصفهم ابطالا.

اذن نحن نربي الاطفال على اهمية العنف وان الرجل كلما كان عنيفا قادرا على قتل الاخرين فهو بطل.

من جانب اخر تحدثت الدكتورة عن عقبة اللغة لفئة التركمان خاصة ، ففي تلعفر اللغة الدارجة هي التركمانية وحين يصل الطفل الى المدرسة يُصدم باللغة العربية إذ ليس هناك كتب باللغة التركمانية فالثقافة التي كان يستحصلها التركماني في تلعفر فقط المناهج الدراسية فكل ما يأخذه من المناهج الدراسية هو من الثوابت والمسلمات لديه عن الاخر، هذا ما جعل التيارات السلفية والوهابية قادرة على كسب هذا الانسان .

اما **الدكتور حسين درويش العادلي** فقد عرض واقع حال الاديان والطوائف في العالم قائلا: ان الطوائف هي اديان تتنازع على الحقيقة الدينية وتقول انا من يملك الحقيقة الدينية ، كل مذهب يكفر الاخر وقد رصدت الموسوعة المسيحية العالمية ١٣٦٠٠ طائفة مسيحية ونحن في العراق فقط لدينا ١٧ طائفة، وفي الاسلام ايضا لدينا طوائف عديدة، والدين جوهر فرداني وليس جماعي وازعم ان اكبر اخطائنا تحويلنا للدين من فردي الى جماعي وتحويل الاديان الى شعبية.

وفي جانب اخر من الورشة فصّل **الدكتور العادلي** وجهة نظره للأمر قائلا: ان المواطنة مبدأ اساس تكوين الدولة الحديثة و هي العمود الاساس لإنتاج الدولة الوطنية ، والمواطنة تعني علاقة عضوية بين الدولة ورعاياها ، وهي علاقة قانونية تستضمن حقوقا وواجبات بين مواطني الدولة.

و المواطنة مرتبطة بفلسفة الدولة فعندما نتكلم عن دولة دينية بالضرورة نتكلم عن رابطة دينية بين اعضائها افراد هذه الدولة لا ولن تعترف بأي رابطة اخرى.

اما الدولة فهي جماعة سياسية مهما تعددت الطوائف والديانات والاثنيات، ودول العالم المعترف بها الان ١٩٦ دولة ، وكل قوميات واثنيات العالم تعيش في هذه الدول وليس هناك دولة صافية الديانات والاعراق والمذاهب.

فالدولة مجموعة افراد وليست مجموعة جماعات، والمشكلة اننا نخلط بين ما هو مجتمعي وسياسي ، الدولة امة سياسية والجنسية تمنح للإنسان بوصفه انسانا تنطبق عليه الشروط القانونية فالجماعة الدينية تختلف عن الجماعة الانسانية.

واوضح الدكتور العادلي: ان منظومة القيم لها علاقة بالاجتماع الانساني وليس السياسي اما الدولة فتتنظم على اساس المواطنة والمواطنة تفترض الاعتراف والحماية على اساس من الفردية ، فمنظومة القيم الاخلاقية لا علاقة لها بالموضوع ، ونحن نتحدث عن منظومة دولة ، فالدولة محايدة من خلال كون رابطة المواطنة محايدة، اذا تكلمنا عن دولة وطنية اما اذا تكلمنا عن دولة دينية فهذا شأن آخر.

وختم بالقول: ان اكبر كلمة نفاقية سمعتها في حياتي هي (دين الدولة الاسلام) وهو تهرب نفاقي من اشكالية لم تحل الى اليوم، لا وجود لصنف من الدولة فقط، اما دولة دينية او مدنية واحتالوا عليها بالإسلام دين الدولة ، فالدولة عبارة عن امبراطورية قوانين ومؤسسات؛ نحن نحتاج الى ترسيخ منظومة الدولة على اساس من المواطنة باعتبارها امة سياسية وليست امة انسانية، القيم اداة ربط وضبط للجماعة الانسانية وليس السياسية.

ودعا مجموعة من الاساتذة الحاضرين الى ان يكون الدين دعامة اجتماعية واخلاقية للفرد والمجتمع ومنهم الدكتور **انور الحيدري** والدكتور **حسين سالم** الذي قال: ان الاشياء المشتركة بين الاديان كثيرة والمشكلة ليست في المشتركات بل في كيفية تعزيزها كالإنسانية واحترام الاخر والتعايش السلمي ووحدانية الرب والتسامح.

فالدين اصلا هو تنظيم علاقة بين الانسان والرب وتنظيم علاقة بين الانسان والاخر، فاذا عرفنا ان هذه هي فلسفة الدين فهذا يكفي ولكن اتخاذ الدين وسيلة لفرض السلطة هو الذي يؤدي الى هذا التشدد ،فالخلل ليس في الاديان فكلها في خدمة الانسان ولكن الخلل هو كيف نرى الدين .

من جانب اخر حمّل الدكتور **علي الشكري** التدخل السياسي في وضع المناهج التعليمية مسؤولية كبيرة مبينا: أن أس المشكلة في كل العالم هو ان تتدخل السياسة بالدين وبالتالي لا يمكن ان نعلق التعليم الديني بل علينا ان نعلق التدخل السياسي في الدين، داعيا الى حصر مهمة وضع المنهج بالتربويين المتخصصين.

اما الدكتور **عامر حسن فياض** فقد دعا الى تحديد المعيار المعتمد لتحديد الاولويات للانطلاق بالمقرر الدراسي بعد الاتفاق على تسميته ، هل يكون: التربية الدينية، أم التثقيف الديني، أم المعرفة الدينية،أم علم الاديان، أم علم الدين ؟ ثم كيفية تسويق هذه المفاهيم والثقافات الى الطالب.

اما **الاب مارتن** من المكون المسيحي فتحدث ايضا عن اهمية تعزيز المواطنة وترسيخها في المجتمع من خلال الدستور والقانون مُتهما الدستور العراقي بعدم الانصاف من الفقرة الاولى التي حددت المصدر التشريعي الرئيسي في البلاد هو الدين الاسلامي ؛ ووصفه بالإجحاف بحق الاخرين.

مُنبّها الى قيمة تضاف الى المواطنة وهي حرية المعتقد واحترام الاخر بوصفه انسانا حتى وان كان ملحدا مع محاسبة كل من يتكلم بالطائفية .

قائلا: يجب ان نغير نظرتنا للآخرين وننظر بصفة المواطن العراقي وتكون مكوناتنا غنى لنا لنتخلص من هذه المشكلة ،ونحتاج الى تثبيت قوانين المكونات الاخرى في الدستور ومن ثم نعمم ذلك على المدارس والمؤسسات لأن القانون يحمي المواطن فالمقررات والمؤتمرات جيدة لكنها لا تؤدي دور الدستور.

وفي اطار المواطنة نفسه تحدث الاستاذ **صائب خدر** عن دور المناهج في تعزيز روح المواطنة قائلا: بعد ازمة داعش كل مطالبنا نحن الايزيديون بعد تحرير المختطفات هي تعديل المناهج، وكذلك الاهتمام بثقافة المدرسين لما يقع على عاتقهم من مسؤولية لأن لدينا اشكالية كبيرة في مسألة المناهج فهناك تجارب نلتمسها من خلال اولادنا الموجودين في بغداد في عمر الاول الابتدائي إذ لا يلعب الاولاد معهم ويتبعون معهم سلوكا معينا ، والكثير من ابناء المكونات يخرجون من العراق خوفا على اطفالهم لأنهم يتربون تربية قد تكون خطيرة في المدارس.

مؤكدا أن كل المناهج المدرسية كانت متأثرة بالفكر الفلسفي للدولة بداية من الفكر القومي ثم البعثي ثم بعد ٢٠٠٣ اخذت تنحى منحى دينيا وهذا اثر سلبا على سلوك الاطفال وانتج لنا جيلا خطيرا وكانت من تأثيراته داعش.

وذكر الاستاذ خدر مجموعة مقترحات لتكون في المناهج الدراسية وهي:

١.التركيز على النصوص الدينية المعتدلة في كل الاديان التي تدعو الى التعايش والتسامح واشاعتها في المناهج المدرسية والدينية.

٢.التركيز على التقاربات ما بين الاديان والمذاهب في العراق والبحث عن المشتركات بينها ووضعها في المناهج المدرسية والدينية.

٣.التعريف بخارطة التنوع الديني والمذهبي والقومي في العراق في المناهج المدرسية فنحن لانعرف بعضنا في العراق.

٤.من الضروري ان تحتوي المناهج على قصص من تاريخ العراق ومسألة داعش يجب ان تأخذ حيزا في المناهج المدرسية على مدى ٤-٥ سنوات لنبين اسباب داعش، وهل كان لديه شرعية في اساليبه الوحشية؟ ولدينا قصص كثيرة يمكن ان ترفد هذا الجانب.

٥.ان نعزز مفهوم المواطنة والوطن وان يكون الوطن هو المقدس فضلا عن المقدسات الاخرى التي تأتي بعده.

٦.من المهم ان ندخل معلمي الابتدائية الى دورات تأهيلية للتعريف بالتنوع.

٧.استخدام الصور والافلام للطلبة فهناك صور بشعة نقلتها وسائل داعش حول المكونات وتنوعها وكلها كان الدين اساسا لها على الرغم مما فيها من غايات سياسية.

ووقف الدكتور **وليد فرج الله** معارضا لفكرة تعليق الدرس الديني لأن البديل تصورات مشوهة ورؤى ظلامية _حسب تعبيره_ ناقلا تجربته في تدريس مادة الاديان المقارنة في كلية العلوم الاسلامية قائلا: إن الطالب يتصور عن الديانة الايزيدية والديانة الصابئية والمسيحية تصورات غير واقعية وغير حقيقية ، اما حين يدرسها فسيصبح عند الطالب وعي وهذا الوعي يدفع الى التآخي والتوادد بين المكونات الدينية ،وهذا كله دافع الى ضرورة التعليم الديني الممنهج بمنهج علمي موضوعي منضبط، فنحن نحتاج الى تدريس الاديان دراسة معرفية حتى يفهم الطالب حقيقة الاديان وجوهرها.

مضيفا ان التركيز على المشتركات واحترام رؤية الاخر أمر مهم وعليه يجب أن ننطلق من ثلاثة مبادئ :

المبدأ الاول: يتعلق بمبدأ العبودية لله تعالى ، ان نؤمن جميعا وان نرسخ في ذهن الطالب ان الكل عبيد لله يتساوون في مقام العبودية لله وبالتالي لا فضل لاحد على احد الا بالقرب من الله تعالى.

المبدأ الثاني: التركيز على مقولة الانسان، فالإنسان هو موضوع الديانات لا اتحدث فقط عن حقوق الانسان بل عن اشاعة ثقافة التآخي والتوادد والمحبة بين جميع اتباع الديانات وبين جميع الناس وهذا ما كفلته النصوص الدينية صراحة.

المبدأ الثالث: ان نهتم بأمر التعليم الديني بإشكاليات الحياة، نركز على المبادئ الاخلاقية والقيم الاجتماعية التي اصّلتها النصوص الدينية وهذه من المشتركات ومن هنا ننطلق الى تعزيز ثقافة المواطنة وتعزيز المواطنة الواعية بين الناس .

وختم الدكتور وليد حديثه بالقول: نحتاج الى منهج علمي دقيق منضبط وهذا ما نأمل ان يتحقق اذا ما توصلنا الى منهج علمي منضبط وفق اصول وقواعد متفق عليها نستطيع أن نحرر معرفة دينية معاصرة ومستقبلية .

اما الدكتور **محمد التميمي** فقد ركز في حديثه على نقاط محددة هي:

١. الرجوع الى فكرة ان الاديان جميعا جذورها توحيدية ، والابتعاد عن اي مؤشر للطائفية او التمييز الطائفي او العنصري او القومي بهدف ضمان سلامة ثقافة كل المجتمع العراقي وبكل قومياته ومذاهبه وترك كل ما يسيء او يغمز بمعتقدات المكونات العراقية بطريق مباشر او غير مباشر.

٢. رفض اي مؤشر للتربية على العنف وترك كل تمجيد للعنف والجريمة فكرا واشخاصا، وترك كل ما لا نفع فيه للأخلاق والتربية العامة ، واعتماد كل ما يساهم في نمو المعرفة وبسرعة كبيرة.
٣. ان لا نقع في فخ صياغة منهج للتربية الاخلاقية لأن الاخلاق بمثابة الملح والتوابل للطعام تمنحانه الذائقة وبالنتيجة صياغة منهج تؤدي الى استهلاكه بعد حين.

وقدم الاستاذ التميمي شرحا لتجربته في عمل برنامج مدرسي يهدف الى نشر الثقافة والحراك الثقافي بين الطلبة والاساتذة ايضا ، والبرنامج فيه آليات وهو ليس منهجا مقررا بل عبارة عن لوحة توضع في ساحة المدرسة يكتب عليها بعض المقولات يتم تفكيكها تمييزا للمعرفة ووعي المعرفة وتوظيف المعلومة التي نحتاجها اليوم، داعيا الى العمل عليه في كل المحافظات.

والعمل يهدف الى:

١.الحد من ظاهرة العنف المتزايدة بين ابنائنا والتخلص من الآثار السلبية والتداعيات النفسية المتولدة في نفوسهم خصوصا في المناطق المحررة من داعش.

٢.تركيز مجموعة من القيم السامية التي تعد من ثوابت هويتنا في اذهان ابنائنا.

٣.زيادة الحس الذوقي لدى بناتنا وابنائنا.

٤.تفعيل درس التربية الفنية في مدارسنا ما يستلزم توفير أروقة مختصة كالمرسم ومتعلقاته في كل مدرسة.

٥.تحسين الخط وزيادة الوعي بأهمية اللغة العربية فهي مدخل لدراسة وفهم العلوم.

٦.تجاوز مجموعة من السلبيات الحاضرة في الوضع الاجتماعي بين ابنائنا فلابد من خلق جيل جديد يجد في القيم الانسانية النبيلة سبيلا للتعايش والعيش الكريم.

٧.رفع نسب النجاح المنخفضة والمتدنية .

كذلك ضرب الاستاذ التميمي امثلة اخرى لتجارب تيسيرية في منهج الرياضيات والفيزياء، مبينا ان المشكلة ليست في الديانات وتعددها بل في حاكميتها.

وبخصوص المنهج الموجود اليوم اثار الدكتور **علي الشكري** ايضا مسألة بناء المعلم ، إذ إن المعلم احد ادوات ترسيخ المواطنة.

شاطره الرأي **الدكتور محسن الفريجي** فهو من موقعه مسؤولا في مديرية المناهج نقل تجربته قائلا: موضوع المعلم وسلوكه وهيبته تلعب دورا و المعلم في كل العراق، و دول العالم الى الان يمثل قيمة كبيرة وإن تراجع ذلك مؤخرا.

مؤكدا ان موضوع المناهج وموضوع المنظومة الدينية والتعليمية يعاني من مشاكل وازمات يجب تشخيصها بشكل دقيق والنظرة لها نظرة مجسمة ، ومن هذه المشاكل التي تعانيها العملية التعليمية في العراق:

١. فصل التعليم العالي عن التربية منذ ٢٠٠٣ وحتى الان، فالتربية تعمل بمعزل عن التعليم العالي ، وليس هناك تنسيق لا في مجال التدريب ولا الانسجام .
٢. المناهج في ١٩٨٠ صيغت لتكون مناهج حرب تتبع اقتصاد الحرب فبقيت تعاني من الجمود ولم تتغير إذ اصبح هناك تسييس وتبعيث [١]وعسكرة، فهذه ازمة وحرب الخليج الثانية ازمة والحصار ازمة والارهاب ازمة ،داعيا الى النظر الى التلاميذ الان نظرة خاصة لأنهم مستقبل العراق وقد واجهوا تحديات جديدة وكبيرة.
٣. المسؤولون عن بعض القطاعات الخطيرة في وزارة التربية ليسوا من اهل الاختصاص وهذه هي الطامة الكبرى، فالمنهج عملية بناء معقدة .
٤. تسويق الدين في المناهج لا يؤثر بقدر الاسرة والمعلم فكلاهما له دور مهم ، الان المقرر الدراسي ضَعُف دوره ودخلت وسائل عديدة بوساطة الثورة المعلوماتية.

اما حل هذه الازمات فقد شخصها الدكتور الفريجي ايضا:

١. اعداد المناهج من قبل اناس متخصصين مهنيين ليس لهم علاقة بعمليات التسييس.
٢. الاهتمام بالتربية والجانب الروحي والجانب الديني فكل الديانات السماوية مليئة بقيم التسامح والمحبة.
٣. يجب ان لا نخرج عن الهدف في اعداد المنهج فهدف منهجنا تربوي وطني لإعداد ناشئة وفق فلسفة تربوية ، يفترض ان نركز على المواطنة واشتقاقها يجب ان يكون هناك انسجام واتساق بين فلسفة وزارة التربية وفلسفة الدولة، ففي ظل تأثير عوامل كثيرة لم يعد للجانب الوطني اي تسويق.
٤. التنسيق الجاد بين وزارتي التربية والتعليم العالي.

اما الدكتور **عامر حسن فياض** فهو مع وضع منهج موحد يؤكد على تعددية الاديان والمواطنة وان لا يكون النص الديني هو المنطلق بل القيمة التربوية ثم الاستشهاد على القيمة بالنصوص الدينية .

وتعقيبا على كلام الدكتور وليد فرج الله تساءل الدكتور عامر عن المانع في ان تكون كليات العلوم الاسلامية كليات للعلوم الدينية بشكل عام ليصبح هناك تلاقح افكار بين كل الديانات والتثقيف عنها.

مُنبهاً على عدم اغفال المقررات الدراسية الاخرى فضلا عن الدرس الديني، مع اعداد معلم مختصٍ لكل مادة يعي ان مهمته التيسير على الطالب وليس التأثير ونقل فكره ومعتقده .

اما عن امكانية التطبيق العملي لمادة التعليم الديني فيرى **د. موسى الموسوي** انه لا بد من تشويق الطلاب لهذا الدرس للإفادة منه أكثر ما يمكن لكي تشيع روح التآلف في الجامعات والمدارس.

فالله سبحانه وتعالى يدعونا الى التفكر ونحن ندرّس هذه المادة، نذكر بموضوع الخلق وقدرة الله العظيمة وما وصل اليه العلم الحديث، اعتقد ان هذه العملية ستشوقهم وتجعل كل ما يمر بهم في الحياة

[١] أي ادلجة المناهج و تحميلها برؤى و أفكار بعثية

يربطونه بمقدرة الله عز وجل فيكون هذا طريقهم للإيمان فسيكون الطالب مؤمنا يتحلى بصفات تنفع المجتمع فالمؤمن لا يسرق ولا ينافق ولا يؤذي الاخرين ، وفي نهاية السورة يقول الله عز وجل (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُم ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم)

وهذا المفهوم يجب ان نزرعه في الطالب اذ ان الحساب وجزاء الناس على الله ويجب ان يأخذ الاستاذ هذا الدور سواء كان في الجامعة ام في المدارس المتوسطة والابتدائية .

وحين يربط العلم بالنصوص الدينية يمكن أن نشجع المجتمع على تعلم المحتوى الديني وما فيه.

ويرى الدكتور الموسوي ان درس التربية الدينية أو الإسلامية يمكن ان يعدل في صيغته وعنوانه مثلا : (الله يتجلى في عصر العلم)، (الاديان والعلوم)، (الارهاب والاديان) او دخال الاساتذة دورات تهيئهم وتعدهم لهذا الامر.

اما الشيخ **عمار الجبوري** فكان مع بقاء الدرس الديني في المدارس فالإنسان _حسب قوله_ يتكون من جانبين الجانب الروحي والجانب الجسدي، فاذا لم نصقل جانب الروح لدى الطالب ونعبئه ونملأه فمن الذي سيعبئه عاطفيا وفكريا؟

مؤكدا ان التوجيه الصحيح يجب ان يكون بواسطة التربية الدينية كما كان اسمها سابقا ولاحقا سميت التربية الاسلامية فضلا عن معالجة ما موجود من مشكلات في المناهج الاخرى وخاصة التاريخ الذي يوقع الطالب في ازدواجية المعلومة التي قد تجد اشخاصا تذمهم فئة اخرى وهذا سيخلق لدى الطالب روح النفاق والدجل، فقضية النقاش في الامور المختلف عليها يمكن ان تكون في الجامعة والدراسات العليا وليس في المتوسطة والابتدائية.

و تعقيبا على ما طُرح من قبل بعض الحاضرين بشأن التعددية والمواطنة يرى الشيخ الجبوري ان الاختلاف ليس مشكلة عويصة الى هذا الحد، فالكل يقف سويا امام القانون وفي الاشارات المرورية وغيرها.

وعاد **الاب الدكتور امير ججي** للتركيز على التأثير السايكولوجي على الطفل من خلال ما يقدم في المقررات، إذ يجب ان لا نعلم الطالب من اجل التبشير بدينه بل لكي يحترم الاخر فهو نوع من الانفتاح.

اما **الدكتور انور الحيدري** فيرى ان التعليم الديني شأن المؤسسة الدينية، وعلى مستوى الطفل تكون الحاجة الى التثقيف والمعرفة الدينية من اصحاب الشأن اي رجال كل دين عليهم تفسير ما يرد في دينهم من مفردات والهدف من ذلك تعريفي تثقيفي، وخلق جيل اجتماعي مؤمن بالوحدة الوطنية.

مؤكدا على نقطة ركز عليها الدكتور الحيدري في حديثه وهي موافقة الزعامات الدينية على مشروع اعداد المقرر بما ينتج عن هذه الندوة من مقترحات.

إذ أن المبادئ المشتركة والمنظومة الاخلاقية والاجتماعية واحدة مع وجود القدرة والكفاءات العلمية القادرة على صياغة المنهج.

فضلا عن اعداد المعلمين فالمعلم يجب ان يكون فاهما للمنهج والغرض منه ويجب أن تكون لديه ثقافة و خلفية فكرية، مع وجوب ابعاد الجانب السياسي عن التعليم .

اما الدكتور**علي المدن** فقد نبّه الى قضية سيطرة الدولة على محتوى المنهج الديني

موضحا أن المسألة الدينية عندما تخرج عن سيطرة الحكومة سيتعلق الامر بالحقيقة والقوة فعندما تعطي الدولة حقها في السيطرة لأطراف اخرى ، كأن نعطي للمسلم والمسيحي والصابئي ان يقول ما يشاء عن دينه ، فسيكون هذا لا علاقة له بالعلم والمعرفة اما الناحية العلمية فهناك أناس باحثون قد يكون لبعضهم انتماء خاص الى دياناتهم ولكن انتماءهم الديني لا يفرض عليهم ان يقدموا نظرية خاصة في الدين او عن الاسلام، وعن المسيحية، فالتعليم الديني يجب ان يكون مبنيا على البحث العلمي وتحت سيطرة الدولة.

وركز الدكتور حسين درويش العادلي مرة اخرى على الواقع السياسي في الامر قائلا: اصبحت لدينا مشكلة اسمها التعليم الديني لأنه لدينا دولة ، والدولة تعني وحدة سياسية وقانونية وبها تكمن وحدة فعل الدولة ومقرراتها وقوانينها، ولو لم تكن لدينا دولة بل جماعات بدائية او مجتمعية فستصبح حرية لكل جماعة ان تدرّس ابناءها ما تريد.

فالدولة وحدة في الفلسفة والعمل فأما أن نتحدث عن الدولة والدولة لها استحقاقاتها، واما ان نقول نحن لا نريد دولة ونريد ان نؤسس لنظام جماعات ، فعندها كل جماعة لها الحرية وهي متساوية في الاستحقاق مع الاخرين.

واذا اردنا اليوم توحيد التعليم الديني فيجب عدم اقصاء المكونات لأن التركيز على ديانة واحدة سيجعلنا نقع في مطب المذاهب والطوائف داخل الدين الواحد، وبعدها سنصل الى مرحلة استحالة فرض مقرر واحد على كل الطلاب لوجود قراءات متعددة ولا شرعية جازمة ونهائية لكل قراءة .

ودعت الدكتورة ريا الى اختيار الآيات الدينية التي تناسب عقل الطفل ولا يكون ضخ الآيات عشوائيا خوفا من تهويل الدين امام الطفل بسبب إظهاره بشكل معضلة لغوية وتراكيب صعبة فيكون لديه نفور من الدين ، إذ أن بعض الآيات الموجودة في المقرر لها عدة تفسيرات في المذهب الواحد.

وختمت الورشة بكلمة شكر ابداها مدير الجلسة الاستاذ سالم مشكور والسيد محمد علي بحر العلوم امين عام مؤسسة بحر العلوم الخيرية قائلا ان اثارة النقاش وسماع الآراء جميعا يثري ويشجع على المضي في الخطوات العملية في الجلسات القادمة ليكون خطوة الى الامام والرقي لصناعة الظرف الاحسن للتعايش السلمي بين كافة العراقيين .

انتهى /

www.bahar.iq